Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يكن قد مضى على المصطفى ﷺ فى دار هجرته يوم وبعض يوم، حين انكمش يهود فى دورهم ومجامعهم يرصدون أبعاد الموقف الطارئ، ويحسبون ألف حساب لما وراءه من تهديد لوجودهم المغتصب هناك.

أقرب الخطر أن أَلَّف بين قلوب عرب المدينة من أوس وخزرج، وأطفأ ما أوقد يهود بينها من نار العداوة والبغضاء.

ووراءه أن ينير الإسلام بصائر العرب الأميين ويعلمهم الكتاب والحكمة، فينكشف لهم ما عقَّ يهود من الدين الموسوى وحرفوا من التوراة، وقتلوا من أنبياء، واقترفوا من جرائم وحسية أرَّقت البشرية على اختلاف الأجناس والأزمان.

من أول يوم للهجرة، بدأ قلقهم وكيدهم.

وفى بيت زعيمهم «حُيَىّ بن أخطبَ» كانت العصابة فى شغل شاغل بهذا المهاجر الذى صرخ راصدهم معلنًا عن قدومه، فاحتشد عرب يثرب لاستقباله.

وبدا لابن أخطب أن يتسلل هو وأخوه «أبو ياسر» فى غلس الفجر، ليتحققا من شخصية هذا النبى العربى، ويستوثقا من أمره فى ضوء ما أعطت التوراه من ملامح النبوة.

وكانت «صفية بنت حُيَىّ» هناك، صبية مدللة ما تزال فى بيت أبيها، لم تر النبى العربى بعدُ.

قالت بعد أن أسلمت ودخلت بيت المصطفى ﷺ، تسترجع ذكرياتها عن يوم الهجرة.

«كنت أَحَبَّ ولدِ أبى إليه وإلى عمى أبى ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذانى دونه، فلما قدم رسول الله، ﷺ، المدينة، غدا عليه أبى وعَمى مغلسين بين الفجر والصبح، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، فأتيا متعبين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت واحد منهما إلىَّ، مع ما بهما من الغم.

وسمعت عمى أبا ياسر، وهو يقول لأبى:

- أهو هو؟

قال: نعم، إنه هو.

سأله عمى: أتعرفه وتُثبته؟

قال: نعم أعرفه.